

تفسير البغوي

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا^ج
إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتُمْ لَكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

قوله - عز وجل - : (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) أي : برا بهما وعطفا عليهما ، معناه

: ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن . نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان (

الآية 15) ، والأحقاف (الآية 15) في سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وهو

سعد بن مالك أبو إسحاق الزهري ، وأمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس -

لما أسلم ، وكان من السابقين الأولين ، وكان بارا بأمه ، قالت له أمه : ما هذا الدين الذي

أحدث ؟ والله لا أكل ولا أشرب حتى ترجع إلى ما كنت عليه ، أو أموت فتغير بذلك

أبد الدهر ، ويقال : يا قاتل أمه . ثم إنها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل

، فأصبحت قد جهدت ، ثم مكثت يوما آخر لم تأكل ولم تشرب ، فجاء سعد إليها وقال

: يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي ، وإن شئت

فلا تأكلي ، فلما أيست منه أكلت وشربت ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأمره بالبر

بوالديه والإحسان إليهما وأن لا يطيعهما في الشرك ، فذلك قوله - عز وجل - : (وإن

جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) . وجاء في الحديث : " لا طاعة

لمخلوق في معصية الله " . ثم أوعد بالمصير إليه فقال : (إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم

تعملون) أخبركم بصلح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها .